الإعجاب بنفسه ؛ فهي لا تخلو من التّكلُّف واعتساف القوافي ، وإن كانت بوجهٍ عامّ من المدائح الجيِّدة ، لا سيَّما إذا قدَّرنا أن الشِّعر في هذا العصر كان يتَّسم بقدر غير قليل من الضَّعف والرَّكاكة والإغراق في الزَّخارف اللَّفظيَّة . وفي هذه القصيدة يقول الشَّاعر [١] :

هُوَ النَّبِيُّ الذي آياتُهُ ظَهَرَتْ
مِنْ قَبْل مَظْهَرِهِ لِلنَّاس في القِدَم
مُحَمَّدُ المُصطفَى المُختارُ مَنْ خُتِمَتْ
بمَجْدِهِ مُرْسَلُو الرَّحمن لِلأُمَم
بِهِ استغاثَ خليلُ اللَّهِ حِينَ دَعَا
رَبَّ العبادِ فَنَالَ البَرْدَ في الضَّرَم
كذاكَ يُونُسُ ناجَى رَبَّهُ فَنجا
من بَطْن نُونٍ له في اليَمِّ مُلْتَقِم
صَلَّى عَلَيْهِ إلَهُ العَرْش ما طَلَعَتْ
شَمْسٌ وما لاحَ نَجْمٌ في دُجَى الظُّلَم [٢]

وقد ساق الصَّفَديّ هذه الأبياتَ الخمسة شواهدَ على خمسة ألوان من البديع، وهي على التَّوالي : التَّهذيب والتَّأديب ، والتَّقييد بحرف الميم (أي أن تكون الميم في كلِّ كلمة من كلمات البيت) ، والتَّمكين ، والتَّسهيم ، والتَّفصيل .

وتتوالى البديعيّات بعد ذلك خلال القرون التّالية ، وهي قصائدُ ذاتُ طابَع تعليميّ ، وإنما يأتي المديح النَّبويُّ فيها عارضاً بهدف التَّبرُّك ؛ ولهذا فلن نوليها اهتماماً كبيراً .[٣] غيرَ أننا سنتوقَّف قليلاً عند أشهر مؤلِّفي هذا اللَّون من

---

(١) الديوان ، ص ٤٨٥ . (٢) خليل الله إبراهيم ؛ والضَّرَم : النّار ، والنّون : الحوت .

(٣) يمكن تتبُّع هذه البديعيات في الفصل الذي أفرده لها الدكتور شوقي ضيف في كتاب « البلاغة : تطور وتاريخ » ، ص ٣٥٨-٣٦٧ .